ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Lect. Ibtisam Zaidan Awda Al-Kanani
Baghdad Education Directorate
Email; abtsamn338@gmail.com
Karim Adhab Lafta Al-Zamili
Wasit University / College of Basic Education - Al-Azizia

Keywords: Fatimah al-Zahra, oppression of Fatimah, Fatimah's sermon, death of Fatimah, miracles of Fatimah, Ahlul Bayt, Islam.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 20 Feb 2025
Accepted 1 Mar 2025
Available online 1 Apr2025

CC BY

The Stances in the Biography of Al-Zahra: The Intensity of Grief as a Model

ABSTRACT

The research examines the life of Al-Zahra (peace be upon her) as a prominent Islamic figure and a source of inspiration for human and religious values. It begins by exploring her virtuous life and the hardships she endured, including the injustices she faced after the passing of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him). The study also delves into her famous sermon, which highlighted her rights and grievances. Additionally, it discusses her passing and final will, which encapsulated her stance on historical events. The research further sheds light on her miracles and influence on the Islamic nation, presenting her sayings and those of Imam Ali (peace be upon him), which express the sorrow and grief over her loss. The study concludes with findings that summarize the key lessons and insights drawn from her luminous biography.

Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4227

م.م ابتسام زيدان عودة الكناني /مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة
كريم عذاب لفته الزاملي/ جامعة واسط /كلية التربية الأساسية_العزيزية

مستخلص

يتناول البحث سيرة السيدة الزهراء (عليها السلام) كشخصية إسلامية بارزة ومصدر إلهام للقيم الإنسانية والدينية، ويستعرض البحث في البداية حياتها العطرة ومحنها، بما في ذلك مظلوميتها بعد وفاة رسول الله (ﷺ)، مروراً بخطبتها الشهيرة التي أبرزت حقوقها ومظالمها، كما يناقش البحث وفاة السيدة الزهراء (عليها السلام) ووصيتها التي تجسد موقفها من الأحداث التاريخية، كما يسلط الضوء على معجزاتها وأثرها على الأمة الإسلامية، مستعرضاً أقوالها وأقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) التي تعكس الحزن والأسى على فقدها، ويختتم البحث بنتائج تلخص المواقف والدروس المستفادة من سيرتها المضيئة.

الكلمات المفتاحية: السيدة الزهراء، مظلومية الزهراء، خطبة الزهراء، وفاة الزهراء، كرامات الزهراء، أهل البيت، الإسلام.

المقدمة

تكاد تتكسر الأقلام المنصفة والشريفة وهي تتجاوز بوعي وإحساس بمسألة أجر الرسالة المحمدية، مثلما جاء في كلامه تعالى: "قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى". شهدت حياة السيدة فاطمة (رضي الله عنها) أدوارًا جهادية ذات مواصفات متميزة منذ صباح صباها، إذ واكبت سَفرة أبيها ﷺ أمامه للصعوبات اللاذعة التي اعترضت سبيل أصدر دعوته السماوية في مكة. وقد بدا دورها (رضي الله عنها) مهمًا ومميزًا في هذه المدة، واستحقت به أن تكنى باسم أبيها. ثم كانت في مستهل المهاجرات إلى المدينة لتلحق بأبيها، يصاحبها أمير المؤمنين (عليه السلام) والفواطم كما روت كتب السير والتاريخ .

منهجية البحث

بما أن البحث يدخل في ميدان الأبحاث الوصفية الاستقرائية التي تتطلب نمطًا من البحث المسحي، بحيث يشمل أقوال المؤرخين والكتّاب المنصفين في أكل شخصية السيدة فاطمة الزهراء (رحمة الله عليها)، فإن المنهج المناسب هو المنهج الاستقرائي التبعي، وذلك على يد جمع الأقوال والكتابات الموضوعية وتتبعها. عقب دراسة مناهجهم، نجد أن المنهج التحليلي هو الأنسب، وقد يحتاج البحث إلى توظيف جزئي للمنهج التاريخي.

اهداف البحث

1.تسليط الضوء على السيرة العطرة للسيدة الزهراء (رضي الله عنها) ودورها في الإسلام.

2.تحليل المواقف التي تعرّضت فيها السيدة الزهراء (رضي الله عنها) للظلم عقب مصرع رسول الله ﷺ.

3.دراسة خطاب الزهراء (رضي الله عنها) وأثرها في الحماية عن مستحقاتها وحقوق أهل المنزل (عليهم السكون).

4.توضيح وصية السيدة الزهراء (رضي الله عنها) ودلالاتها على مواقفها المبدئية.

.5استعراض كرامات السيدة الزهراء (رضي الله عنها) وأثرها الروحي والاجتماعي في الأمة الإسلامية.

.6استخراج الدروس والعبر من حياة السيدة الزهراء (رضي الله عنها) لتصبح نموذجاً يُحتذى به.

اسئلة البحث

.1ما هي أهم المحطات في السيرة العطرة للسيدة الزهراء (رضي الله عنها)؟

.2كيف تعرضت السيدة الزهراء (رضي الله عنها) للظلم في أعقاب وفاة النبي ﷺ، وما أثر ذلك على الإسلام والمسلمين؟

.3ما هي المراسلات والدلالات التي يمكن استخلاصها من كلام السيدة الزهراء (رضي الله عنها)؟

.4كيف عبّرت وصية السيدة الزهراء (رضي الله عنها) عن موقفها من الوقائع التاريخية؟

.5ما هي الكرامات التي نُسبت للسيدة الزهراء (رضي الله عنها)، وما تأثيرها على الأمة؟

.6كيف يمكن أن تكون حياة السيدة الزهراء (رضي الله عنها) نموذجاً عملياً للقيم الإسلامية؟

المبحث الأول: المدخل

المطلب الاول: طليعة الحزن والأسى

عاشت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) أيامًا من الألم العميق حتى الآن رحيل أبوها النبي ﷺ. ولقد كانت ترى في وجهه أحدث سمات النبوة، وتستمع إلى كلماته الأخيرة التي ملأت فؤادها بالحنين والوجل. قال النبي ﷺ: "فاطمة سيدة سيدات العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم فوقها سبعون ١٠٠٠ ملك من المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة، إن الله اصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ على سيدات العالمين" (البخاري، ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م: ص ٥٢(

كانت نظراتها تكرار وجهه المبارك، وكأنها تحاول تخزين ملامحه قبل أن لم يحضر شمس النبوة، خسر اقترب الميعاد المحتوم، وأوشك خاتم الأنبياء على الخروج من الدنيا. قال النبي ﷺ: "يوشك أن أدعى فأجيب، إن جبريل كان يعرض عليَّ القرآن في كل سنة مرة، وقد عرضه عليَّ هذا العام إثنين من المرات" (البخاري، ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م: ص ٣٧). لم يكن ذلك محض توديع، بل كان إعلانًا وتنبيهًا بمرحلة جديدة من الألم والخذلان.

كانت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) تحس بثقل الفراق، وتنساب دموعها بصمتٍ على وجنتيها، حيث ما دام لامسهما والدها حينما اشتاق إليها. وكأن الكون كله يشاركها حزنها، فحتى الملائكة التي صلت على النبي كانت تواسيها بخبر اللحاق القريب به. صرح لها النبي ﷺ: "أنتِ أول أهل بيتي لحوقًا بي". فانعكس ذاك الوعد على تفاصيلها الشكلية، وعادت الابتسامة إلى وجهها المضيء، وكأنها تيقنت بأن المحفل قريب (الشيخ الصدوق، ٣٨١ هـ / ٩٩١ م: ص ١٨٨.(

لكن المدينة كانت تتهيأ لفصلٍ آخر من المصيبة، حيث بدأ الغدر يتكشف، وأخذت حقوق آل البيت تُسلب الواحد تلو الآخر. كان الحزن ينفذ إلى في قلب فاطمة، ليس حصرا على فراق أبيها، ولكن أيضًا على ما أصاب أهل بيته من الجحود والتنكر. في وقتٍ لم تجف فيه تربة النبي في أعقاب، تعرّض منزل فاطمة

للهجوم، وعُصرت بين الباب والجدار، في مسعى لكسر إرادتها وإسكات صوتها (الكليني، ٩٤١ م / ٣٢٨ هـ: ص ٤٥٩.(

لم تكن الأمة التي ما دام أوصاها النبي بأهل بيته على حجم الأمانة، فقد أُهمل حق ابنته، وتجاهلوا وصاياه، حتى أفاد أحدهم من دون خجل لدى اقتحام بيتها: "في الدار فاطمة"، وكأن وجودها لم يكن حاجزًا في مواجهة البغي والجور (المجلسي، ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م: ص خمسين.(

وفي أركان منزل الأحزان، كانت فاطمة (رضي الله عنها) تذرف الدموع بصمت، وهي تتأمل ما آلت إليه الموضوعات، حتى رحلت وهي جلَد في قلبها وجع الفقد وظلم الأمة. وبقي علي (عليه السلام) وحده، يودع ركنًا أجدد من أركانه، إذ قام بدفنها سرًا، وهُضم حقها قهرًا، ومُنع إرثها جهرًا (النيسابوري، ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م: ص ١٥٥.(

المطلب الثاني: السيرة العطرة لسيدة النساء (عليها السلام(

ألقابها وكنايتها

حملت فاطمة بنت محمد ﷺ، ابنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد، ألقاباً كثيرة تعكس مكانتها وفضلها، منها: الصادقة، الطاهرة، العفيفة، الراضية، المطمئنة، المتجددة، والزهراء، كما كانت تدعى أم الحسن، وأم الحسين، وأم الأئمة، وأم أبيها، لقربها من أبيها النبي ﷺ.

مولدها ونشأتها

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولدت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) بعد البعثة النبوية بخمس سنوات، في العشرين من جمادى الأولى، ونشأت في حضن النبوة، فامتصت أخلاق أبيها وحملت روحه في كلامها وحركاتها.

صفاتها

وصفتها الروايات بأنها أشبه الناس بالنبي (ﷺ) في مشيتها وكلامها وسلوكها، كانت نحيفة، مشرقة الوجه، ظاهر على وجهها الطهارة والصدق وعلو الروح. (الحر العاملي، ١١٠٤هـ/١٦٩٣م: ص ٢٨٠.(

فضائلها

ورد في الحديث الشريف أن النبي (ﷺ) قال: (فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني، ومن أرضاها فقد أرضاني). "وقال لها يوما: ألا تدرين لم سميت فاطمة؟ فقال الإمام علي (عليه السلام): ولم سميت فاطمة؟ قال النبي ﷺ: لأنها فُطِمَت هي وأهلها من النار" (الشيخ الصدوق، ٣٨١هـ/٩٩١م: ص١٩٥.(

وفي الآخرة ينادي الخلق: يا أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ (البخاري، ٢٥٦هـ/٨٧٠م: ص٦٠)، دلالة على عظم منزلتها عند الله.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «سميت فاطمة متورة لأن الملائكة كانت تنزل من السماء فتناديها كما كانوا ينادون مريم بنت عمران فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين.«

مهرها

كان مهرها بسيطاً يعكس بساطة حياتها ونبل روحها، وكان عباءة من حرير وجلد غنم، تعبر عن القيم الإسلامية للزواج القائم على المودة والبساطة.

عمرها ووفاتها

رحلت السيدة فاطمة (عليها السلام) عن الدنيا وهي في الثامنة عشرة من عمرها، أي بعد وفاة النبي ﷺ بخمسة وسبعين يوماً، في الثالث من جمادى الآخرة.

مكان دفنها

اختلفت الروايات حول مكان قبرها، لكن الأرجح أنها دفنت في بيتها كما ذكر العلامة المجلسي.

خاتمها وجارتها

كان خاتمها يحمل عبارات تعكس عمق إيمانها، فقيل: مكتوب فوقه: "من توكل على الله فهو آمن"، وقيل: "الله وليي"، وقيل: "خير القادرين."

أما جارتها فهي فضة، التي اشتهرت بخدمة السيدة الزهراء (رضي الله عنها) بإخلاص ومداومة.

ألقابها وكنايتها

فاطمة بنت محمد ﷺ، ابنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد، وقد حملت ألقاباً كثيرة تعكس مكانتها وفضلها، منها: الصادقة، الطاهرة، العفيفة، الراضية، الراوية، والزهراء. وكانت تسمى أيضاً بأم الحسن، وأم الحسين، وأم الأئمة، وأم أبيها؛ لقربها من أبيها النبي ﷺ.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المطلب الثالث: محن الزهراء (عليها السلام(

عاشت الصديقة فاطمة الزهراء في المحن تلو المحن طبقًا لسنة الله سبحانه وتعالى في الابتلاء. فالله سبحانه وتعالى يبتلي عباده الصالحين بالمحن، كما قال الإمام الصادق عليه أفضل السلام: "أمتن الناس بلوى الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الأفضل فالأمثل." (المجلسي، ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م: ص ٥٥(

ولقد عاشت الزهراء ممتحنة منذ صغرها، متى ما رأت اشتداد هجمة المشركين على رسول الله ﷺ بعد ضياع حاميته، أبي طالب، وضياع والدتها خديجة الكبرى. عقب الحصار والمقاطعة الشاملة في شعب والدي طالب، وهي بنت صغيرة، حتى وصل الجهد بالمحاصرين أنهم كانوا يسمعون أصوات السيدات والصبيان يصرخون من شدة ألم الجوع. اضطروا إلى التقوت بأوراق الشجر، وظلت تلك المأساة على مدار ثلاث سنين من الظلم والقهر والإبادة الجماعية. (الكليني، ٩٤١ م / ٣٢٨ هـ: ص ٤٦٢(

عاشت فاطمة الزهراء في أعقاب ذلك مع والدها وقرينها في البلدة، وهو يجاهد كفار قريش ومشركي أهل الكتاب. عايشت أيضًا مصيبة الأذى والرصد التي تعرض لها رسول الله ﷺ في الفترة المكية. وعاشت بعد ذلك مع زوجها في البلدة، حيث تجسد التحدي والمشقة في مواجهتهما للمتآمرين والمنافقين. (الشريف الرضي، ٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م: ص ٢٢٥(

لاحقا، عاشت فاطمة الزهراء مصيبة تمرد قليل من الصحابة على أوامر رسول الله ﷺ. فحينما قضى رسول الله ﷺ بتنظيم جيش أسامة، طعن بعض الصحابة في هذا المسألة، الأمر الذي جعله يغضب ويقول: "جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه".

عاشت الزهراء أيضًا محنة الاتهام لرسول الله بالهجر وعصيانه في كتابة الكتاب الذي يصون لهم النجاة. ففي مرض رسول الله ﷺ الذي وافته المنية فيه، قال: "هلموا أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده." ولكنهم اختلفوا ووقعوا في اللغط والجدال حتى غضب النبي ﷺ وقال: "قوموا عني ولا يقتضي عندي التنازع." (البخاري، ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م: ص ٤٥(

المبحث الثاني: مظلومية الزهراء عليها السلام

المطلب الأول: محنة فقدان رسول الله ﷺ

ثم بدأت الأحزان تنتاب الزهراء بعدما أحست بدنو أرجأ والدها، خسر روي أنه أفاد لها: "إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في جميع عام مرة، وأنه عارضني هذا العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وأنك أول أهل بيتي لحوقًا بي، ونعم السلف أنا لك. ألا ترضين أن تكوني سيدة سيدات المؤمنين؟"

وبوفاة رسول الله ﷺ، فقدت الزهراء أبوها الذي كان يجسد الرسالة، وكان رحيله أشد وطأة فوق منها. لدرجة أن الإمام الباقر عليه أفضل السلام صرح: "ما رؤيت فاطمة ضاحكة قط منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت." (الشريف الرضي، ٤٠٦ هـ/ ١٠١٦ م: ص ٢١٠(

عقب وفاة النبي ﷺ، انشغل أمير المؤمنين علي عليه السلام وبنو هاشم وقليل من الصحابة بتحضير جثة النبي ﷺ، بينما سارعت مجموعة من المهاجرين والأنصار إلى سقيفة بني ساعدة للتنافس على الخلافة. إلا أن عامة المهاجرين وجل الأنصار كانوا لا يشكون أن عليًا عليه السلام هو ذو الأمر في أعقاب رسول الله ﷺ.

المطلب الثاني: خطبة الزهراء (عليها السلام(

إن أول ما يلفت الانتباه في خطبة الزهراء (عليها السلام) هو قدرتها الفائقة على الحوار والفهم العميق، فقد كانت في سن مبكرة (ثمانية عشر عاماً)، ورغم صغر سنها إلا أنها أظهرت معرفة غير مسبوقة بالفقه والبلاغة، فقد تناولت في خطبتها جوانب من الإيمان مثل التوحيد، وكذلك الأحكام مثل الميراث، وكان علمها بهذين الجانبين حاضراً حتى في القرن الرابع عشر. (الحر العاملي، ١١٠٤هـ/١٦٩٣م: ص٣٠٠(

تحدثت الزهراء (عليها السلام) في هذه الخطبة عن اغتصاب أمير المؤمنين لحقوقها وعدم رده حقها، مما يدل على عمق معاناتها وحزنها من الظلم الذي وقع على آل النبي (ﷺ.(

المطلب الثالث: الرسول (ﷺ) والظلم الذي وقع على الزهراء (عليها السلام(

كان النبي (ﷺ) على علم تام بمن هم المفسدون في الأمة، وأوضح ذلك بقوله: «أهل بيتي». وقد ورد في رواية موثوقة رواها الشيخ الطوسي عن ابن عباس أنه قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفاة غلبت عليه الدموع حتى بلت لحيته، فسأله أصحابه: ما يبكيك يا رسول الله؟ فأجابهم حزيناً: أبكي على ذريتي وما يفعله بهم شرار أمتي من بعدي، كأني أنظر إلى فاطمة المستضعفة من بعدي تنادي: يا أبتاه يا أبتاه، ولا تجد من أمتي من

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ينصرها. فلما سمعت فاطمة الزهراء (عليها السلام) هذا الكلام من أبيها غلبت عليها الدموع، فعزاها النبي ﷺ وقال لها: لا تبكي يا ابنتي، فقالت: يا أبتاه لا أبكي على ما يحدث لي من بعدك، ولكن أبكي على فراقك. فأجابها رسول الله ﷺ بكلمات مطمئنة: أبشري يا ابنة محمد فإنك قادمة إليّ، وأنت أول من يلحق بي من أهلي.

المطلب الرابع: الباكون الخمسة

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "البكاءون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين"، ثم بين: "أما فاطمة فإنها كانت تبكي على رسول الله ﷺ بكاءً شديداً حتى تعب أهل المدينة من بكائها، فقالوا لعلي (عليه السلام): يا أبا الحسن، مرها أن تبكي بالليل أو بالنهار، فإنها قد أزعجتنا بكثرة بكائها، فأخرجها أمير المؤمنين (عليه السلام) من المدينة وبنى لها داراً تسمى (بيت الأحزان)، فتأخذ بيد الحسن والحسين (عليهما السلام) فتجلس فيه تبكي إلى المساء، ثم ترجع بهما إلى دارها."

المطلب الخامس: ألم الزهراء وذكرياتها مع النبي ﷺ

لم تجد فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد رحيل أبيها سلوى إلا عند قبره الطاهر، فكانت تأتيه فتأخذ قبضة من تراب قبره، ثم تنشد كلمات تفيض حزناً وغماً:

"ما بال من يلعن تربة أحمد؟

أليس يلعن النفيس على مر الزمان؟

لقد أصابتني مصائب لو صبت على الأيام لصارت ليال."

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وتضاعف ألمها حين جاء بعض الناس إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالوا له: "يا أبا الحسن، إن فاطمة أزعجتنا بكثرة بكائها، فمرها أن تبكي إما بالليل أو بالنهار". فأخرجها علي (عليه السلام) خارج المدينة وبنى لها مأوى يحميها من أعين الناس. كانت تخرج إليه في الصباح لتبكي فقدها العظيم، وتعود إلى بيتها عند حلول الليل، تحمل معها ألم الفقد وقلق الشوق.

المبحث الثالث: وفاة الزهراء (عليها السلام) ووصيتها

المطلب الأول: وفاة الزهراء (عليها السلام(

بعد أن مرضت الزهراء (عليها السلام) مرضاً شديداً، جاء الخليفة الأول والثاني فدخلا عليها بعد استئذان أمير المؤمنين (عليه السلام)، فألحا عليها، فقالت لهما: ادخلا، فلما دخلا حولت وجهها إلى الحائط، فالتفتا، ثم التفتت وقالت: والله لا أكلمكم حتى تصدقوني إن كنتم صادقين. قالوا: نعم. قالت: سمعتم قول أبي: فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني؟ قالوا: نعم. قالت: اللهم اشهد أنهم آذوني. (الشريف الراضي، ٤٠٦هـ/١٠١٦م: ص٢٣٠(

فعادت الزهراء (عليها السلام) مضطربة بعد أن شعرت بأن الباب قد أغلق في وجهها. يقول أصحاب الصحيحين: ولما اشتد مرض الزهراء (عليها السلام) ذهب إليها الخليفة الأول والثاني فدخلا عليها بعد استئذان أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلحاحهما عليها. فقالت: دعوهما يدخلان. فلما دخلا حولت وجهها إلى الحائط، فالتفت الخليفتان، فالتفتت، ثم قالت: والله لا أكلمكما حتى تصدقاني إن كنتما صادقين. قالا: نعم. قالت:

الله عليكما سمعتما ما قال أبي: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني؟ قالا: نعم. "قالت: اللهم اشهد أنهم آذوني، ثم أدارت وجهها مرة أخرى، فغضب أبو بكر غضباً شديداً، فوضع الخليفة الثاني يده في يده وقال: قم ولا تجزع مما تقول امرأة، فأخرجه" (النيسابوري، ٤٥٠هـ/١٠٥٨م: ص١٦٥(

المطلب الثاني: وصية الزهراء (عليها السلام(

لما شعرت السيدة الزهراء (عليها السلام) باقتراب أجلها، استدعت أم أيمن وأسماء بنت عميس، وطلبت حضور أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأوصته بعدة توصيات، منها أن يعد لها نعشاً، فقد أطلعتها الملائكة على صورته، فطلب منها أن تصفه له، فلما وصفته صنعه لها، وكانت أول من صنع لها نعشاً على هذا الشكل في الإسلام. "وأمرت من ظلمها أن لا يحضر جنازتها، وأن لا يصلي عليها أحد منهم ولا من شيعتهم، وأن تدفن ليلا بعد أن يهدأ الناس وينـاموا" (الكليني، ٩٤١م/٣٢٨هـ: ص٤٧٠). وفي رواية أخرى أنها مرضت مرضا شديدا أربعين ليلة، فلما تيقن أن أجلها قد اقترب، استدعت أم أيمن وأسماء بنت عميس، وطلبت حضور علي (عليه السلام)، وأوصته قائلة: "أوصيك يا ابن عم أن تصنع لي نعشا، فإني رأيت الملائكة ترسمه لي"، فلما طلب منها وصفه وصفته له، فصنعه لها كما أرادت، ثم أكدت على نصيحتها ألا يأذن لأحد ظلمها وأخذ حقها أن يحضر جنازتها أو يصلي عليها، وأن تدفنها ليلا بعيدا عن أعين الناس". (المجلسي، ١١١١هـ/١٦٩٩م: ص٦٠(

المطلب الثالث: جنازة الزهراء ومظلوميتها

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولما انتشر خبر وفاة الزهراء (عليها السلام) اجتمع الناس ينتظرون جنازتها، فخرج إليهم أبو ذر قائلاً: انطلقوا فإن ابنة رسول الله ﷺ قد أخرت إلى آخر الليل، فانصرف الناس، فلما شيعت وصلى عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) وعدد من صفوة بني هاشم وأصحابه المخلصين كعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبي ذر وسلمان وبريدة، ودفنها سراً في جوف الليل. "ثم قام أمير المؤمنين (عليه السلام) بهدم عدة قبور حول قبرها، حتى لا يعرف مكان دفنها الحقيقي، وقد اختلفت الروايات في عدد القبور التي بنيت للتمويه، فمنهم من يقول: سبعة، ومنهم من يقول: أربعون. ولا يزال السبب الحقيقي وراء إخفاء قبر الزهراء (عليها السلام) مجهولاً، ولكن من المرجح أنه كان تنفيذاً لوصيتها، وحفاظاً عليه من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) على مر العصور، الذين لم يترددوا في انتهاك حرمة قبور الصالحين. ويبقى هذا الحدث جرحاً نازفاً في نفوس المحبين والموالين، يذكرهم بالظلم الذي وقع على الزهراء (عليها السلام) وأمتها الذين لم يحترموا وصية نبيهم (عليه السلام). (الشريف الراضي، ٤٠٦هـ/١٠١٦م: ص ٢٢٠."(

المبحث الرابع: معجزات الزهراء (عليها السلام)

قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين إلى الآخرين، فإذا قامت في محرابها سلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين، ونادوها كما نادت الملائكة مريم، يقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين.«

المطلب الأول: الحزن والأسى في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام(

لما تولى أمير المؤمنين (عليه السلام) دفن الزهراء (عليها السلام) غلب عليه الحزن الشديد، وسالت دموعه على خديه، ثم توجه إلى قبر النبي ﷺ قائلاً:

"السلام عليك يا رسول الله مني، والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك التي عجلت إليك لتكون معك في الأرض في موضعك."

روى المجلسي في بحار الأنوار عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما وضع فاطمة (عليها السلام) في قبرها قال:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وبسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله، أسلمك أيها الصادق الطاهر إلى من هو أحق بك مني.

ثم تلا قول الله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ} (طه: ٥٥.(

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعبير أليم عن حزنه:

يا رسول الله، لقد نفد صبري على فراق ابنتك، وضعف جمالي، ولكني أجد سلوى في اتباع سنتك والرضا بما أصابني من فراقك.

"وقد أوضح النبي ﷺ قبل وفاته أن هناك طائفة من أمته ستظلم أهل بيته عليهم السلام، فقد روى الشيخ الطوسي بسند صحيح عن ابن عباس قال:

"لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى ﷺ حتى بل دموعه لحيته، فقيل له: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي مما يصيب ذريتي من بعدي على أيدي شرار أمتي، كأني أنظر إلى ابنتي فاطمة مظلومة، تنادي: يا أبت! "ولكنها لا تجد من أمتي من ينصرها".

فلما سمعت الزهراء (عليها السلام) هذا الحديث غلب عليها البكاء، فقال لها رسول الله (ﷺ:(

"لا تبكي يا بنية فإنك أول أهلي لحاقاً بي."

وفاءً لوصيتها دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) سراً في الليل، وأخفى قبرها، وبعد أن سوى التراب عليها وقف عند قبر رسول الله (ﷺ) وقال:

"السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك التي سارعت إلى لقائك. "لقد ضعف صبري بعد فقدك، وانهارت قوتي لفراقها، ولكني أجد العزاء في اتباع سنتك والصبر على ما ابتلاني الله به."

المطلب الثاني: أقوال السيدة فاطمة (عليها السلام(

تركت السيدة الزهراء (عليها السلام) كلمات خالدة تعكس عمق معرفتها بالله، ووعيها بمكانة أبيها (عليه السلام)، ودورها في نصرة الحق، ومن أقوالها:

•في وصف الله تعالى:

"خلق الأشياء من العدم، فأوجدها بقدرته من غير سابق مثل، ولا حاجة إليه، ولا منفعة تعود إليه، بل تجسيداً لحكمته، ودعوة خلقه إلى طاعته، وإظهار عظمته، واختبار عباده."

•في وصف القرآن الكريم:

"أحكامه بينة، ودلائله منيرة، وحججه بينة، وحدوده مضيئة، وأوامره هادية."

•في وصف النبي محمد (ﷺ:(

"بعثه الله ليتمم أمره، ويقيم حجته، وينفذ مشيئته، وينزل رحمته على عباده."

•في فضل أمير المؤمنين (عليه السلام:(

"السعيد من أحب علياً في حياته وبعد مماته."

•في الأئمة (عليهم السلام:(

"الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

نتائج البحث:

وهذه أهم نتائج البحث التي رتبت بعناية:

.1استخدام الحزن العلني والخفي لإظهار الظلم: تمثل قصة يعقوب ويوسف (عليهما السلام) نموذجاً متكرراً للحزن الذي يعكس الظلم وعدم الرضا، ورفع شعار "حسبنا كتاب الله" فتح الباب على مصراعيه للتأويلات الخاطئة والنظريات المضللة حول النصوص القرآنية، مما أدى إلى آثار سلبية على الأمة في مجالات السياسة والاقتصاد والمجتمع.

.2حزن الزهراء (عليها السلام) ورفع راية الجهاد السلمي: على الرغم من الحزن الذي عانت منه الزهراء (عليها السلام) إلا أنها كانت رمزاً للمطالبة بالحقوق المشروعة، وسعت إلى تحدي الظلم سلمياً، في حين واجهت كل أشكال الهجوم والضغط من قبل السلطات الظالمة.

.3الزهراء (عليها السلام) ملكة يوم القيامة: الزهراء (عليها السلام) لا تحتاج إلى قبول من الناس أو الأمة، فهي سيدة نساء الجنة .

.4الزهراء (عليها السلام) قدوة ومثال: تبقى الزهراء (عليها السلام) قدوة ومثالاً يحتذى به، سواء في مواقف الحزن الشديد أو في صبرها على الظلم، وعلينا أن نتعلم من سيرتها ونطبقها عملياً في حياتنا اليومية وأسرنا ومجتمعاتنا الإسلامية، بما يعزز العدل والرحمة .

.5الهداية تنحصر في أمرين عظيمين: الهداية بالقرآن الكريم وأهل بيته الطاهرين، إلا أن سلطة قريش فرقت روابط الدين يوم "نكبة الخميس" عندما كان موقفهم مخالفاً لكتاب الله ووصية النبي محمد (ﷺ) للأمة، مما أدى إلى ضياع الكثير من المبادئ الإسلامية .

.6لم تستفد الأمة من التحذيرات: لم تتعلم الأمة من الدروس التي حاولت السيدة الزهراء (عليها السلام) إيصالها إليها، فأخطاء الأمة تتكرر في كل عصر، بسبب استمرار ظلم الحكام والظالمين .

.7محاولات النواصب في العصر الحالي: في العصر الحديث ومع تطور وسائل الاتصال المعلوماتي انكشفت الحقائق واتضحت عقائد أهل البيت (عليهم السلام) والسيرة النبوية، وقد أدى هذا الأمر إلى قناعات شخصية لدى بعض الأفراد حول مشروعية عقيدة أهل البيت (عليهم السلام)، على النقيض من العقائد التي لا تزال مجمدة في النصوص.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المراجع:

- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) .**صحيح البخاري**، ج ١، ص ٣٧.
- الحر العاملي (١١٠٤ هـ / ١٦٩٣ م) .**وسائل الشيعة**، ج ٣، ص ٢٦٢.
- الشريف الرضي (٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م) .**نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٢٠٧-٢٠٨.
- الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ / ٩٩١ م) .**الأمالي**، ص ١٨٨.
- الكليني، أبو جعفر (٣٢٨ هـ / ٩٤١ م) .**الكافي**، ج ١، ص ٤٥٩.
- المجلسي، محمد باقر (١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) .**بحار الأنوار**، ج ١٣، ص ٤٩.
- النيسابوري، علي بن محمد (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .**روضة الواعظين**، ص ١٥١.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية